تفريغ المحاضرة العلمية عبر الهاتف بعنوان:

رمضان

حِكَمٌ و أحْكَامٌ

ألقاها:

فضيلة الشيخ الدكتور عرفات بن حسن المحمدي حفظه اللَّه تعالى

الجمعة، ١٥ شعبان ١٤٤٣ هـ الموافق ١٨ مارس ٢٠٢٢ م

الموجهة إلى طلاب العلم بمعهد «منهاج الأثر» بمدينة جَمبَر، وجميع السلفيين في بلاد إندونيسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثات بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أما بعد:

ففي هذه الليلة الطيبة المباركة، إن شاء الله تعالى، وفي هذا الوقت ونحن بعد صلاة الجمعة، نُلقي كلمة لإخواننا طلاب العلم في بلاد إندونيسيا. وقد عُنون لهذه الكلمة بـ

« رمضان حِكَم وأحْكَام »

فنقول: إن إدراك هذا الشهر من النعم العظيمة، فعلى المسلم أن يسأل ربه أن يُنعم عليه فيجعله ممن أدرك هذا الشهر، فيدركه حتى يتقرب إلى الله ويغتنم ما فيه من الأجور والثواب، فهي نعمة عظيمة. والنعم حقها أن تُشكر فلا تُكفَر، وأن تُذكَر فلا تُنْكَر. لذلك إن أدركنا هذا الشهر، فهذا بفضل من الله ﷻ . فنحمد الله سبحانه وتعالى ونُثني عليه الخير كله.

وهكذا إذا أتممنا هذا الشهر وصمناه وقمناه، نتذكر قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فلا بد من الشكر ظاهرا وباطنا. فنشكر الله سبحانه وتعالى على ما أنعم وعلى ما أتمّ علينا من النعم التي لا تحصى. لهذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس: ٥٨].

[الشكر بإدراك شهر رمضان]

والنبي ﷺ كان يُبشّر أصحابه بهذا الشهر العظيم، فيقول لهم: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ** ﷻ **عَلَيْكُمْ الصِّيَامَ**»، ثم ذكر عليه الصلاة والسلام أن أبواب السماء تُفتّح في هذا الشهر، وكذلك تُغْلق أبواب الجحيم، وتُصَفَّد المرَدَة من الشياطين. [١]

وفي الحديث نفسه، وهو حديث صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده: أن في هذا الشهر ليلة خير من ألف شهر، فمن حَرُم هذه الليلة، لا شك ولا ريب أنه حَرُم خيرا كثيرا.

إذن، هذا ما نسأله جل في علاه أن يثبتنا وأن يوفقنا وأن يجعلنا ممن يُدرك هذه النعمة الفاضلة العظيمة.

والإنسان إذا أحياه الله ﷻ ومدّ في عمره فعليه أن يستغل هذه السنوات وهذه الأشهر والأيام في طاعة الله، وفي التقرب إليه، حتى إذا جاء يوم القيامة جاء بأعمال كالجبال. ولهذا في حديث أبي هريرة والذي أخرجه أحمد في المسند: سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن رجلين، وهذان الرجلان، أحدهما استُشْهِد في سبيل الله، والآخر بقي بعده سنة كاملة، ثم مات بعد ذلك. فالنبي عليه الصلاة والسلام جاء إليه طلحة بن عبيد الله، وأخبره أنه رأى في المنام هذين الرجلين، وقال: يا رسول الله لقد رأيت الذي أُخّر، - يعني ليس الشهيد، الآخر الذي أُخّر سنة – قال: لقد رأيت في المنام وقد أدخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت من ذلك. فقال له عليه الصلاة والسلام: «**أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ، أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً؟**» [٢]

---

[١] أخرجه أحمد (٢/٤٢٥)، والنسائي ٢١٠٦، والبيهقي.

[٢] أخرجه أحمد (١/١٦١-١٦٢)، والبيهقي في «**الزهد**» (٢/٧٣)؛ والحديث صححه العلامة الألباني في «**الصحيحة**» ٢٥٩١.

فهذا دليل على أن الله لو أمدّ في عمرك واغتنمت هذه الأيام وهذا العمر في طاعة الله فأنت على خير كبير وعلى فضل عميم، والدليل هذا الحديث.

ولهذا نشكر الله أن أمدّ في أعمارنا، ونسأل الله أن يمد في أعمارنا على طاعته ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧]

[حِكَم رمضان]

وهذا الشهر، وهذا الصوم، لا شك أن شأنه عظيم. ولو لم نذكر إلا الحديث القدسي الذي ورد أن كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم، فإن الله يقول: «**إِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**». لماذا؟ قال: «**يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِن أَجْلِي. ولِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ**» ثم ذكر عليه الصلاة والسلام أن «**خُلُوف فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ**» كما في الصحيحين. [٣]

فهذا الشهر شهر العبادة، وشهر الصدقة، وشهر القيام، وشهر الاعتكاف، وشهر الصبر.

- **فإن رمضان يعلمك الصبر ويعلمك الاحتساب،** فهو ابتلاء من الله ﷻ لعباده حتى يرى مَن الذي سيصبر على جوعه وعطشه وانقطاع شهوته، ومن الذي لا يصبر على ذلك.

فالمسلم الصابر نقول له: الله يقول في القرآن: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠].

فلا بد من مجاهدة النفس على الصوم وعلى الحرص على تلاوة القرآن.

- هذا الصوم من حققه وأتى به كما أراد الله سبحانه وتعالى فلا شك ولا ريب **أنه ستتحقق له التقوى،** لأن الله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣].

قال العلماء وقال المفسرون: هذا هو أعظم أسباب التقوى وهو الصيام، فإن صمت احتسابا وإيمانا فإن الله ﷻ يجعلك من المتقين وتتحقق التقوى لك. لأنك امتثلت أمر الله واجتنبت نهيه،

[٣] أخرجه البخاري ٥٩٢٧، ٧٤٩٢؛ ومسلم ١١٥١.

فكففت عن الطعام والشراب والجماع احتسابا وإيمانا، فتترك ما حرم الله عليك من هذه المفطرات. والنفس تميل إلى هذه الأشياء وتحبها. فأنت تفعل ذلك ترجو ما عند الله، مُتقَرِّبا بذلك إلى الله، فهذا من التقوى.

- كذلك أيضا ذكروا من الحِكم في الصوم، **أن الإنسان يُعَوِّد نفسه ويُدَرِّب نفسه على مراقبة الله**. لأن الصائم يستطيع أن يأكل في خلوته ويستطيع أن يشرب، ثم يخرج إلى الناس ويظن من يظنه أنه صائم مثلهم. لهذا قال في الحديث القدسي: «**تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِن أَجْلِي**».[٤] أما الذي لا يريد ذلك من أجل الله يستطيع أن يأكل وأن يشرب وأن يفعل ما يشاء في خلوته. فهذا دليل على أن من حِكَم الصوم أنه يدربك ويعودك على أن تراقب الله في خلواتك.

- ثم إذا تركت الطعام والشراب، **فإنك قد ضيقت المجاري على الشيطان**. لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. فيضعف ويضعف. فاذا ضعف الشيطان لا شك أنك أنت أيضا ستبتعد عن المعاصي أو أنك ستكون قليل فعل المعاصي وأنت صائم.

وإذا صام الإنسان مالت نفسه إلى الطاعات، فتجده يبقى في المسجد، وتجده يحرص ويجاهد نفسه على تلاوة القرآن. وهذا شيء مشاهد. ورمضان هو شهر القرآن، كما قال الله: ﴿ **شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ** ﴾ [البقرة: ١٨٥]

- وكان النبي عليه الصلاة والسلام أجود ما يكون في رمضان، يأتيه جبريل ويلقاه ويدارسه القرآن في كل ليلة من رمضان، حتى إنه في العام الذي توفي فيه دارسه جبريل مرتين عليه الصلاة والسلام.

ونقول: إن لنا في رسول الله أسوةً حسنة، فنحرص أشد الحرص أن نتأسى به. فقد كان أجود ما يكون في رمضان طاعةً وعبادةً وتقربا وتفرغا للتلاوة ولكتاب الله. وهذا في الحقيقة من أهم الأشياء الذي ينبغي أن نعتني بها في شهر رمضان.

---

[٤] أخرجه البخاري ١٨٩٤.

◆ في شهر رمضان يجب أن نعتني عناية وأن ننشغل بكتاب الله.

هذا القرآن هجره كثير من الناس. والله ﷻ قد أخبر في كتابه عن قول النبي عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بهجر القرآن، ﴿إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]. والعلماء بينوا ما معنى الهجر وأنواع الهجر.

لكن **ما هي أسباب الهجر**؟ لماذا الناس يهجُرون تلاوة القرآن؟ ولماذا يُقبلون عليه في رمضان وقد يكون هذا الإقبال إقبالا نسبيا، ليس إقبالا تاما.

من أعظم أسباب هجر القرآن تلاوةً وعملا هو:

- **أن الناس تنشغل بالدنيا**. فتجد الرجل ليل نهار وهو مشغول بعمله ووظيفته وتجارته وتوفير الكماليات له ولأسرته، فتجده دائما منشغلا فيما لا ينفعه.

نعم، لا شك أن توفير لقمة الحلال لأهلك ولأولادك هذا شيء طيب. أما أن تنشغل انشغالا كاملا بهذا الأمر ولا تعطي كل ذي حق حقه، وتنصرف عن طاعة الله وتنصرف عن تلاوة القرآن، هذا ما كان يخشاها النبي عليه الصلاة والسلام. فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ**» °

ما هي الغاية التي خلقنا الله ﷻ من أجلها؟ هل خُلقنا من أجل الدنيا والركب خلف الدنيا والسعي والانشغال بأمورها ومواصلة ذلك ليل نهار؟ لا، والله! الله قد بين لنا الغاية في كتابه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦ – ٥٨]

° أخرجه البخاري ٦٤٢٥.

فهذا تصريح، وفيه بيان أن الله خلقنا لعبادته، خلقنا من أجل أن نتقرب إليه وأن نُرضِيه سبحانه. والدنيا إنما نأخذ منها ما يُعيننا على طاعته: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧] فيما يُعينك على طاعة الله.

فالعاقل الذي يخشى الله ويخشى كذلك اليوم الآخر يعمل للآخرة ويسعى لها، ويأخذ من دنياه بقدر ما يكون سببا في أن يوصل طريقه إلى الآخرة ،كما قال الله: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[القصص: ٧٧].

- وكذلك من الأسباب التي تجعل المسلم يَهجُر القرآن أو يبتعد عنه: **ضعف الهمة**.

تجد المسلم في ضعف في همته. همته في الدنيا كبيرة وقوية ونشيطة، لكن إذا جاء إلى الطاعات وإلى صلاة الجماعة، وجاء إلى تلاوة القرآن والعمل به، أو طلب العلم وحضور الدروس وسماع السنة، تجد الهمة في ضعف شديد.

فكيف يصنع،كيف يداوي هذه الهمة؟ لا شك أنه عليه أن يرجع إلى الله وأن يستعين به، وأن يُكثر من الصالحات وأن يُكثر من الدعاء. وكذلك أيضا أن يداوم على العمل الخير والعمل الصالح، لا يتركه ولو كان قليلا. فمداومة الخير لا بد منه.

النبي ﷺ لما دخل على تلكم المرأة فوجدها تذكر من صلاة فلانة وفلانة. فقال عليه الصلاة والسلام: «**عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، لأنَ أَحبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاومَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ**». هكذا كما في صحيح البخاري.[٦]

فهؤلاء لما ضعفت الهمة ابتعدوا، وقل عملهم، وهجروا القرآن.

---

[٦] أخرجه البخاري ٤٣.

● ثم زِدْ إلى ذلك، أن الإنسان **لو نظر إلى الثمرات العظيمة في الإقبال على رمضان والإقبال على القرآن والإقبال على القيام، فإنه لو عرف الثمرات وعرف الأجور** لعل ذلك يكون من السبب الذي يجعله يحرص على الطاعات وعلى كتاب الله وعلى القراءة والتلاوة.

– فنقول له: إن كل حرف في كتاب الله الحسنة بعشر أمثالها.

– نقول له: إذا قرأت القرآن أو كنت في درس، تظلك الرحمة و تحيطك الملائكة وتتنزل عليك السكينة.

فانظر إلى هذه الثمرات وإلى هذه الأجور:

– قارئ القرآن لا يحزنه الفزع الأكبر،

– قارئ القرآن يكون سببا فى رحمة والديه إذا حفظ هذا القرآن وعمل به وتلاه،

– قارئ القرآن يتمنى الناس أن يكونوا مثله، والملائكة تدعو له، وهو من أهل الله وخاصته، ويرتفع درجات ودرجات يوم القيامة. يقال له: اقرأ ورتل وارتق! لا سيما إذا كان ماهرا بالقرآن، يكون مع السفرة الكرام البررة،

– قارئ القرآن وحامل القرآن في جوفه نور وخير يحميه من النار ويحميه من غضب الله، لاسيما إذا عمل به، لأن هذا هو الواجب أن يعمل بما يحفظ وبما يتلوا وبما يقرأ.

فانظروا إلى هذه الثمرات وهي قليلة. ولو استوعبنا ذلك لطال بنا المقام. فهذا هو ما يتعلق بالعناية بكتاب الله.

◆ كذلك شهر رمضان شهر التوبة، فهي فرصة عظيمة لأن يتوب المسلم، ويُقبل على الله ﷻ ويترك ذنوبه، ويعرف أن التوبة شرف عظيم له، والله يقبل التوبة في كل وقت، ما لم تغرغر أو تطلع الشمس من مغربها. فاحرص أشد الحرص على التوبة من ذنوبك، وراجع نفسك.

التوبة في رمضان شأنها عظيم. فليكن رمضان سببا في ذلك، مع أن الواجب على المسلم أن يتوب قبل ذلك. ولا يؤخر التوبة ولا يُسَوِّف. لكن نقول: فلتكن هذه الفرصة فرصة عظيمة لك أيها

المسلم. ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «**وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**».

فانظروا إلى هذا الحديث العظيم الذي عند الترمذي في «**جامعه**» وهو حديث صحيح.[٧]

وفيه التخصيص في ذكر رمضان وفي فضل التوبة. يدخل عليك الشهر فلا تتوب ولا ترجع؟! فالنبي عليه الصلاة والسلام يدعو على هذا الرجل. كيف فاتتك هذه الفرصة؟ فرصة عظيمة لا تعدلها فرصة. أسرفت على نفسك بالذنوب، وجاءك رمضان وخرج رمضان وأنت لم تراجع نفسك؟! اقترفت الموبقات والبلاي والذنوب، ثم خرج رمضان ولم تكن لك توبة نصوح؟ لم يكن هذا الصيام والقيام والذكر والتلاوة لم تكن هذه كلها سببا في توبتك وفي رجوعك وفي إنابتك؟! فإن كان الأمر كذلك، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**».

فالنبي ﷺ يدعو عليه ويتعجب من صنيع هذا الرجل. كيف يفوتك رمضان وأنت لم تتب ولم ترجع ولم تكن ممن سعد بالمغفرة وبالعتق من النار؟! فرصة للإقبال على الطاعات وترك الذنوب والرجوع ومراجعة النفس. والله ﷻ يقبل التوبة عن عباده، وهو ألطف بخلقه وبعباده من أبيك ومن أمك، وأرحم بك منهما سبحانه. لهذا قال عليه الصلاة والسلام: لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب من أحدكم إذا كان معه راحلته بأرض فانفلتت منه، وعليها الطعام والشراب ثم اضطجع ونام، فقام فإذا بالراحلة عند رأسه. ففرح أشد الفرح. ومن شدة فرحه أخطأ، قال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح، كما في الصحيحين. [٨]

---

[٧] أخرجه الترمذي ٣٥٤٥، صححه الألعلامة الألباني في «**إرواء الغليل**» رقم ٦.

[٨] أخرجه البخاري ٦٣٠٨، ومسلم ٢٧٤٤.

فاجتهد في أنك تراجع نفسك في هذا الشهر، وتنظر إلى تقصيرك، فتغطي هذا التقصير، فـ«**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».[9] هكذا يقول عليه الصلاة والسلام، «**غفر له ما تقدم من ذنبه**».

«**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ لَمَّا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرِ**» كما في صحيح مسلم.[10]

وقد ذكرنا الحديث أن أبواب الجنة تُفتَّح، وفي رواية: أبواب السماء، وتُغَلّق أبواب الجحيم. وفيها ليلة أعظم من ألف شهر وخير من ألف شهر. هذا الفضل كله ونجد أنفسنا فينا من الضعف، فينا من التقصير، فينا من الحرمان، وهذا غلط. فنرجو أن يبلغنا الله ﷻ وأن يوفقنا.

- ولا ننسى كذلك فرصة القيام. احرص، واحذر من الكسل، وتعوذ بالله من ضعف النفس. «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[11] فانظروا إلى هذه الفضائل. فرص عظيمة لاكتساب الدرجات وللتقرب، ولأجل أن تضاعف الأعمال. كذلك القيام والصدقة وتلاوة القرآن. كل هذا خير، وكل هذا فضل. فلماذا نفوت على أنفسنا، ولماذا نكون في ضعف؟

كذلك أيضا، إذا حرص الإنسان على القيام، فليستعد لهذا القيام وليأت نشيطا. يصلى ويتقرب ويكثر من الدعاء في سجوده ويسمع القرآن في صلاته ويتابع الإمام حتى ينتهي من صلاته، فتُكتب له قيام الليلة. فإذا جاءك السحر أيضا حرص على أن تكون له ركعات يصلي فيها في هذا الشهر المبارك، وفي النزول الإلهي، ويتضرع بين يدي الله ﷻ أن يسدده وأن يوفقه، وأن يأخذ بيده. فالإنسان لا يدري قد يُمكَر به من حيث لا يشعر. وقد جاءت النصوص عن الصحابة وعن التابعين كيف كانوا يُحيون الليل، كيف كانوا يصومون، كيف كانوا يتدارسون

---

[9] أخرجه البخاري ٣٨ و٢٠١٤، ومسلم ٧٦٠.

[10] أخرجه مسلم ٢٣٣.

[11] أخرجه البخاري ٣٧ و٢٠٠٩، ومسلم ٧٥٩.

القرآن ويفهمونه ويحفظونه، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٩].

فلنحرص أشد الحرص! نحن، ما هي رغبتنا من هذا كله؟ ما الذي نريد؟ نريد الرحمة من الله ﷻ . كما كان الأنبياء يدعون الله رغبة ورهبة، فنحن كذلك. نريد أن الله تعالى أن يعفو عنا، أن يتقبلنا في عباده الصالحين. فها هي الفرص بين أيدينا، فلماذا نتركها؟!

- كذلك من فتح الله عليه وأنعم الله عليه بالمال لا ينسى الصدقة، ويتحسس وينظر في إخوانه الفقراء من طلبة العلم غيرهم. ويتصدق ويُنفِق. لا سيما النساء، فقد حث النبي عليه الصلاة والسلام النساء بالصدقة، «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، وأَكْثِرْنَ مِن الاسْتِغفَارِ، فَإِنِّي رَأَيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**». فقالت امرأة: يا رسول الله ما لنا أكثر أهل النار؟ ما السبب؟ فذكر عليه الصلاة والسلام أن المرأة قد تُكثِر اللعن، وكذلك قد تكفر العشير، يعني زوجها. ثم أخبر أنه ما رأى ناقصات في عقلها وفي دينها من المرأة، بسبب أنها تترك الصلاة لأيام بسبب حيضها، وكذلك ما يتعلق بالشهادة، فشهادة المرأتين بشهادة رجل.[١٢]

فلنحرص، ولتحرص كذلك النساء، ونقول كذلك للنساء، إن نساء السلف قدوة لكُنّ في الجود والعطاء والعبادة. انظروا إلى سير هؤلاء الصالحات من الصحابيات والتابعيات رضي الله عنهنّ جميعا. وانظروا إلى سيرة عائشة وأسماء وزينب بنت جحش، كيف كنّ أكثر النساء صدقة. وزينب بنت جحش هي أم المساكين. لماذا؟ لأنها كانت تتصدق وتفزع لليتامى والأرامل. وكانت عائشة رضي الله عنها تذكر ذلك. وتتمنى أن تكون مثلها في ذلك. ذهبت حميدة متعبدة، وكانت تفزع لليتامى والأرامل رضي الله عنهم جميعا.

هذا ما يتعلق ببعض الفضائل، وإلا الكلام في الحقيقة يطول.

لكن أقول: شهر رمضان، كما جاء في عنوان هذه الكُلَيْمة، شهر فيه حكم وفيه أحكام.

---

[١٢] أخرجه البخاري ٣٠٤، ١٤٦٢؛ ومسلم ٧٩.

[أحكام رمضان]

ومعروف **أنه من حيث الأحكام،**

- فرمضان يصومه الإنسان ويمسك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وهذا جاء في كتاب الله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. والمراد هنا بالخيط الأبيض هو النهار وبياض النهار. والخيط الأسود هو سواد الليل.

- وهذا الشهر فرض صومه، وهو أحد أركان الإسلام. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، يعني فُرِض عليكم الصيام. وقال الله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، يعني من كان حاضرا غير مسافر وكان غير مريض، ولا عذر له ودخل عليه الشهر، فيجب عليه أن يصوم هذا الشهر.

وقد بني الإسلام على خمس، وذكر منها صوم رمضان.[١٣] وذلكم الرجل عندما قال: ماذا افترض الله علي من صيام، قال: «شهر رمضان».[١٤]

قد أجمعت الأمة على فرضيته.

هذا الصوم فضله عظيم، وقد أشرنا إلى بعض فضائله. والحِكم من ذلك أيضا أشرنا إليها. ولا شك أن في الصوم تزكية للنفس، وتطهير وتنقية. والصوم يجعلك تتذكر المساكين والفقراء، لأنك تشعر بألم الجوع في نهار رمضان. أنت تشعر لأنك تصوم، غيرك من الفقراء والمساكين ي شعرون بهذا الجوع طول السنة لفقرهم ولحاجتهم ولمسكنتهم.

---

[١٣] أخرجه البخاري ٨، ومسلم ١٦.

[١٤] أخرجه البخاري ١٨٩١.

فإذا صمت شهر رمضان فاحرص أشد الحرص أن تأتي بما فرض الله ﷻ عليك من الأشياء التي هي السنن والمستحبات. واحرص أنك تسأل عن دينك. واحرص كذلك أن تعرف ما هو الواجب حتى لا تقع في شيء من الأخطاء أو من المفطرات.

☐ ولو قال قائل: ما **هي** المفطرات؟

الأكل والشرب، هذه هي الأصول، والجماع، هذه أصول المفطرات.

ثم يأتي بعد ذلك ما يقوم مقام ذلك، يعني – مثلا – ذكروا:

- إذا دخل الماء من أنفك ويسمى السعوط، فهذا لو دخل إلى الجوف فإنه يفسد.
- وهكذا أيضا تلكم الإبر أو القرب التي تؤخذ عبر الوريد وهي المغذيات، كذلك فإنها تكون سببا للفطر، لأنها تغذي الإنسان.
- وكذلك الاستمناء، فحكمه كحكم الجماع من حيث الإفطار. فإنه يُفَطِّر الصائم. والتقيؤ عمدا، من تقيأ متعمدا فقد أفطر.
- وبالنسبة للمرأة إذا جاءها الحيض أو جاءها النفاس، فإنها تفطر وتقضي بعد ذلك.

☐ أما **مستحبات الصوم**،

- فاحرص أن تتسحر. ويستحب أن تؤخر السحور. فإن السحور بركة وتأخيره من السنة، كما كان يصنع النبي عليه الصلاة والسلام.
- فإذا صمت فعجل الفطر، فأول ما تغرب الشمس يستحب لك تعجيل الفطر، «**لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ**»، كما في الصحيحين.[١٥]
- وأيضا، احرص وأنت صائم أن تدعو.

---

[١٥] أخرجه البخاري ١٩٥٧، ومسلم ١٠٩٨.

والدعاء ليس خاصا عند الفطر. بل الدعاء ما دام أنك صائم فدعاؤك مستجاب. يعني من بعد دخول الفجر إلى غروب الشمس وأنت صائم،كل هذا الوقت وقت يستحب فيه الدعاء. فتُكثر من الدعاء، لعل الله ﷻ أن يحقق لك ما تريده من أمور دنياك وآخرتك. لأن هذا في الحقيقة تقصير شديد أن تمرّ بك الساعات وأنت لم تختل بالله ﷻ ولم تتضرع بين يديه، ولم تبك في رحابه سبحانه. فتطلب وتُكثر مما ترجوه من دنياك وآخرتك. ولا شك أن أمر المعاد أهم من أمر الدنيا.

- كذلك يستحب لك أن تُكثر من الصدقة. وقد ذكرنا الحديث، : كان عليه الصلاة والسلام أجود الناس بالخير.

- وابتعد عن الأمور التي قد تسبب أمرا أو مشكلة في صيامك. فقد حذر النبي عليه الصلاة والسلام من المبالغة في المضمصة والاستنشاق. لماذا؟ خشية أن يدخل شيء إلى جوفك، قال: «**بَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا**».[١٦]

- وكذلك الإنسان يحرص أن لا يكون قريبا من أهله، يعني من حيث اللمس والمس والقُبلة وإلى غير ذلك. لا سيما إذا علم من نفسه أنه شاب، وأن شهوته تتحرك، فيبتعد. والليل قد جعل الله له مُتّسَعا فيه، يفعل ما يشاء بعد ذلك.

فهذا إذا كان بالحلال، فكيف بالحرام؟! والعياذ بالله! تجد الرجل ينظر إلى هذه الفضائيات، وهذا التلفاز، ينظر إلى النساء. أنت صائم! الصوم يمنعك! الصوم جنة، يستجنّ به الإنسان عن المعاصي. فإذا قلنا لك: ابتعد عن أهلك وزوجتك التي هي حلال حتى تأمن على نفسك، فكيف بغيرها من الأجنبيات أو من النساء اللاتي للأسف يظهرن أو يطلعن في هذه الفضائيات، وهذا البلاء الذي نراه.

---

[١٦] أخرجه أبو داود ٢٣٦٦، صححه العلامة الألباني «**صحيح سنن أبي داود – الأم**» رقم ٢٠٤٨.

☐ وكذلك أيضا في هذا الصوم، معروف أن هناك **صيام مستحب**، وهو كثير ولله الحمد.

- مثل هذا الشهر الذي نحن فيه، شهر شعبان. وما زال قائما ولم ينصرم، فيستحب للإنسان أيضا أن يصوم أكثر شهر شعبان إن استطاع.
- وهكذا بعد رمضان يصوم ستا من شوال،
- ويحرص على عرفة وعاشوراء.
- وفي الأسبوع يحرص على الاثنين والخميس.
- وكذلك أيضا في الشهر يحرص كل شهر أن يصوم ثلاثة أيام.
- ويستحب أيضا صيام التسع من ذي الحجة، والتاسع هو يوم عرفة.

☐ وكذلك أشير إلى ما يتعلق بالذين قد يُفطرون في نهار رمضان لعذر. ومعروف **أن الأعذار التي تبيح الفطر** قد ذكرها الله ﷻ في كتابه، وبينها النبي عليه الصلاة والسلام في سنته.

أما بالنسبة لما جاء في القرآن:

- فيما يتعلق **بالشيخ الكبير، وكذلك أيضا المرأة العجوز**، فإن هؤلاء يُفطرون ويُطعِمون عن كل يوم مسكينا.
- أما **المسافر والمريض** فيُفطرون ويَقضون هذا اليوم .كما قال الله: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٤]. وجاء هذا في موضعين من سورة البقرة، وفي آيتين متتابعتين. ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

- أما بالنسبة **للكبير والمريض مرضا مزمنا أو المرأة العجوز**، فهؤلاء قد جاء في كتاب الله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤].

فكان ابن عباس يفسرها: بالمرأة العجوز والشيخ الكبير. وهكذا أصحاب الأمراض المزمنة الذين لا يستطيعون الصيام. فهؤلاء ليس عليهم إلا الإطعام، يُطعمون عن كل يوم مسكينا.

ولا بأس أن يطعموا في أول الشهر أو في آخر الشهر أو عن كل يوم مسكينا، يعني كل يوم بيومه. ولا بأس أن يعطي لكل مسكين كيلو ونصف من البر أو التمر أو الأرز، وما كان معروفا من قوت البلد. وهذا قد جاء عن الصحابة أيضا أنهم كانوا قد يعدون طعاما مطبوخا فيعطونه للمساكين. وقد كان أنس يصنع ذلك رضي الله عنه، عندما كبر في سنه جمع المساكين – وهم ثلاثون – وأطعمهم طعاما مطبوخا للشهر كله.

- وكذلك أيضا المرأة تُمنَع من صيام رمضان **في حال الحيض والنفاس**. لكنها تقضي ذلك. تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

- وأما بالنسبة **للمرأة الحامل أو المرأة المرضع** فالصواب في هذه المسألة ما أفتى به الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم. فقد أفتى ابن عمر وأفتى كذلك ابن عباس، وجاء عنه بأسانيد صحيحة **أن الحامل والمرضع عليهما الفدية فقط، الإطعام، إذا خافتا ولا قضاء عليهما.**

وكان ابن عباس يستدل بالآية، ويرى أن هذه الآية عامة للشيخ الكبير والمرأة العجوز، ويدخل في ذلك أيضا الحامل والمرضع. كان يقول: «إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا كل يوم مسكينا»، كما جاء عند ابن الجارود في «**المنتقى**» بسند صحيح عن ابن عباس،[١٧] وجاء كذلك عند الدارقطني بسند صحيح عن ابن عباس.[١٨]

---

[١٧] أخرجه ابن الجارود في «**المنتقى من السنن المسندة**» (٣٨١)؛ صححه العلامة الألباني في «**إرواء الغليل**» (٤/١٨)

[١٨] أخرجه الدارقطني في «**السنن**» (٢٣٨٦).

وجاء عن ابن عمر بسند صحيح عند الدارقطني، فقد جاء أن امرأة سألت ابن عمر وهي حبلى، قالت له: ماذا أصنع؟ قال: «أفطري وأطعمي عن كل يوم مسكينا، ولا تقضي».[١٩] هكذا قال لها ابن عمر: «ولا تقضي»، فهذا هو الصواب فيما يتعلق بالمرأة الحامل، وكذلك بالمرأة المرضع.

هذه الأمور هي أهم الأمور التي تتعلق بالأحكام. وبقى شيء أخير في ذلك، ولعلنا به نختم، وهو أننا نُذَكّر:

- **أن الاعتكاف من سنن الصوم**، يعني بمعنى إذا كنت صائما يستحب للصائم أن يعتكف وأن يلزم المسجد لطاعة الله. كما قال الله ﷻ في القرآن: ﴿وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] ذكر هذه الآية في سياق ذكر أحكام الصوم.

وأيضا كان النبي عليه الصلاة والسلام يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ﷻ. وهذا شيء متفق عليه لا خلاف بين العلماء على مشروعية الاعتكاف في رمضان وفي الصوم.

لكن ليس معنى ذلك أن من شروط الاعتكاف الصوم. يجوز للمسلم أن يعتكف في غير رمضان وهو غير صائم. لكن يتأكد ذلك في رمضان، ويتأكد ذلك في العشر الأواخر،كما كان يصنع النبي عليه الصلاة والسلام.

هذا الاعتكاف **له شروطه وله سننه وله مستحباته،**

- فيعتكف في مسجد ﴿وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وكذلك تُقام صلاة الجمعة والجماعة في هذا المسجد حتى لا يحتاج أن يخرج في جمعته.
- وهذا الاعتكاف، العلماء اختلفوا في مدته: هل هو يوم وليلة؟ وهذا موضوع آخر في الحقيقة لا نريد الدخول فيه، ولكن نقول للمعتكف: إذا اعتكفت وهي عبادة عظيمة عليك أن تخلو بالله ﷻ في هذه العشر. وأن تقطع ما يوصلك إلى الدنيا أو إلى أمور لا تنفعك. يستحب لك أن

---

[١٩] أخرجه الدارقطني في «**السنن**» (٢٣٨٨)؛ قال العلامة الألباني في «**إرواء الغليل**» (٤/٢٠): وإسناده جيد.

تتفرغ للعبادة وأنت معتكفك. تصلي وتذكر الله وتدعو وتُكثر من تلاوة القرآن والاستغفار والتوبة، حتى يتطهر الإنسان ويُطهر قلبه وروحه، وهو يتعبد الله ﷻ في هذه العشر.

- ولا بأس أن يخرج المعتكف لحاجته إذا لم يجد له من يأتي له حاجته. يعني مثلا إذا لم يجد من يأتي له بالطعام والشراب يجوز له أن يخرج لطعامه وشرابه، كما يجوز له أن يخرج لقضاء حاجته، ويجوز له أن يخرج للوضوء والاغتسال إذا احتاج إلى الاغتسال. كأن يكون من الاغتسال الواجب، كغسل الجنابة إذا احتلم.

- ولا تخرج من معتكفك. لأنك لو خرجت من المعتكف لغير حاجة وتعمدت الخروج فقد أبطلت اعتكافك. لأن الاعتكاف ما هو؟ هو لزوم المسجد. فإن خرجت فقد أفسدت اعتكافك.

- ومثله الجماع، لو أن إنسانا جامع، الله يقول: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. إذن هذه كلها من الأسباب التي تُبطل الاعتكاف.

- وهكذا بالنسبة للمرأة الحيض والنفاس أيضا.

وهذا هو آخر ما أحببت أن أتكلم فيه، وهو سنية الاعتكاف في شهر رمضان.

📖 وهناك أمور كثيرة أيضا في الحقيقة، يعني هناك بعض الناس **يظن أن أشياء تكون سببا في الفطر وهي ليست من القوادح في الصيام.**

ومثل السواك، بعض الناس يظن أن السواك هذا يفسد الصوم، وهذا غير صحيح. أو يقول هو مكروه، بعد الظهر أو بعد العصر، وهذا كذلك غير صحيح. بل لا بأس من السواك في أي وقت كان، في النهار أو في الليل أو في الصوم أو في الفطر، سواء كان قبل الزوال أو بعد الزوال. كل ذلك لا بأس به، بل هو من المستحبات. يستحب للصائم ولغير الصائم أن يُكثر من السواك. ولهذا قال

عليه الصلاة والسلام: «**لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عند كُلِّ صَلاَةٍ**».[٢٠] وفي رواية: «**عند كل وضوء**».[٢١]

وهناك أيضا أمور تتعلق بأحكام النساء ومخالفات النساء في الصيام، لكن حتى لا نطيل، وأرى أن الوقت قد دهمنا.

نكتفي بهذا القدر،

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه،

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه.

قام بتفريغها: قسم تفريغ الدروس والمحاضرات العلمية في معهد (منهاج الأثر) بحمبر إندونيسيا

١٨ شعبان ١٤٤٣ هـ / ٢١ مارس ٢٠٢٢ م

---

[٢٠] أخرجه البخاري ٨٨٧، ومسلم ٢٥٢.

[٢١] أخرجه البخاري معلقا في باب سواك الرطب واليابس للصائم.